المبحث السابع:
كيف تربي أولادك بالإسلام؟

صورة تربوية (تعلم أباها الرحمة بالحيوان وتذكره برحمة الله):

«ذكر الفخر الرازي في تفسيره أن صيادًا كان يصيد السمك فصاد سمكة وكان له ابنة فأخذتها ابنته فطرحتها في الماء وقالت: إنها ما وقعت في الشبكة إلا لغفلتها».

قال الرازي معلقًا :

إلهنا، تلك الصبية رحمت غفلة هاتيك السمكة وكانت تلقيها مرة أخرى في الماء، ونحن قد اصطادتنا وسوسة إبليس وأخرجتنا من بحر رحمتك فارحمنا بفضلك وخلصنا منها وألقنا في بحار رحمتك مرة أخرى»

«تفسير الرازي ١٣/٢٢

وسائل التربية الإسلامية المؤثرة

الوسائل جمع وسيلة وهي الطريقة:

ويعرفها د/ علي عبد الحليم بقوله: «والوسيلة في صورتها العامة هي كل ما من شأنه أن ييسر القيام بعمل أو يساعد على تحقيقه أو قضائه كما يلزم»[1].

ويعرفها د/ عبد الرشيد سالم بقوله «هي سلسلة من النشاط الموجه للمدرس الذي ينتج عنه تعلم لدى التلاميذ»[2].

وفي ميدان التربية والتعليم تعتبر الوسائل هي الوسيلة التي توصل بها المادة التعليمية إلى المتعلمين، مادية كانت هذه الوسائل أو معنوية نظرية أو عملية، وتتنوع هذه الوسائل أنواعًا عديدة منها:

١ – المنهج المدرسي كله وما يشتمل عليه من مفردات الخطة الدراسية، المدرس، المعمل، البناء المدرسي.. الخ).

٢ – الكتاب.

٣ – المحاضرة.

٤ – المدرس.

٥ – الحوار.

٦ – المناظرة.

٧ – الخطبة.

---

(١) التربية التروحية ، د/ علي عبد الحليم صـ ٤٨

(٢) طرق تدريس التربية الإسلامية صـ٢٦٢

٨ – أشرطة التسجيل. ٩ – أشرطة الفيديو.
١٠- البرامج المذاعة مسموعة أو مرئية.١١- الندوات.
١٢- الدورات التعليمية أو التدريبية. ١٣- المؤتمرات.
١٤- المخيمات أو المعسكرات.
١٥- زيارة الأماكن التي لها صلة بالمادة التعليمية.
١٦- زيارة الصالحين.
١٧- زيارة أصحاب الخبرة والتجربة والبارزين من رجال الأعمال.
١٨- القدوة.

وتمتاز الطريقة في التربية الإسلامية بمجموعة من الخصائص نوجزها فيما يلي[1]:

١. **اصطباغها بروح الدين.**

فالطريقة ليست منعزلة عن العقيدة؛ فالمعلم يبدأ درسه بذكر الله، ويختتمه بدعاء، ويحرص على أن يجعل كل ما يجري في الموقف التعليمي موصولًا بالله سبحانه وتعالى.

٢. **عدم الفصل بين الجانب النظري والجانب العملي:**

فالتربية الإسلامية نظرية وعملية وتُعنى بالمبادئ والممارسات.

٣. **الارتباط بالهدف:**

فهناك التحام بين الهدف والطريقة، والهدف هو الذي يتحكم في الطريقة، فالتربية التي تحرص على إيصال المتعلم إلى كماله

(١) مدخل إلى التربية الإسلامية صـ١٣٥

الإنسـاني وتحـرص على كرامته لا يحـق للمعلم حينئـذ أن ينعت المتعلم بصفات تخل بكرامته أو أن يبالغ في عقوبته.

٤. **ارتباط الطريقة بالمتعلم:**

تتأثر الطريقة التربوية التي تستخدمها بأبعاد ثلاث:

- المربـي و إمكانياتـه مـن حيـث اسـتطاعته بتطبيـق وتنفيذ الطريقة التي اختارها.
- الطلاب الذين يدرس لهم وهل تناسبهم هذه الطريقة أم لا.
- الموضوعات الذي يقوم المعلم بتدريسها.

٥. **الطريقة المتبعة:**

أن تكـون الطريقـة المتبعة متماشـية مع نتائج بحـوث التربية وعلـم النفس الحديثـة، والتي تؤكد على وجوب مشـاركة الطلاب في النشاط في الفصل، وعلى ضرورة اهتمام المربي باستجاباتهم، وتشجيعهم على أن يكونوا إيجابيين فعّالين لا كسالى ولا سلبيين.

وأخيرًا: فالمربي الحصيف يسـتطيع استخدام أكثر من طريقة مراعاة للفروق الفردية بين تلاميذه، وسوف نتعرض لهذه الأساليب بشيء من الإيجاز إن شاء الله.

وسائل التربية المؤثرة

أولًا: التربية بالقدوة[1]:

إن صلاح المربي هو أبلغ خطبة تدعو الطلاب إلى الإيمان، وخلقه

(١) تربية الأولاد في الإسلام - أ/ عبد الله ناصح علوان - ج٢ - ص ٦٠٧

الفاضل هو السحر الذي يجذب إليه الأفئدة و يجمع عليه القلوب، ومن ثم فإن المربي الموفق الناجح هو الذي يهدي إلى الحق بعمله و إن لم ينطق بكلمة؛ لأنه مَثَلٌ حي متحرك للمبادئ التي يعتنقها.

ومن هنا كانت القدوة عاملًا كبيرًا في صلاح الولد أو فساده؛ فإن كان المربي صادقًا أمينًا كريمًا عفيفًا نشأ الولد على الصدق والأمانة والكرم والشجاعة والعفة، و إن كان المربي كاذبًا خائنًا متحللًا جبانًا نذلًا نشأ الولد على تلك الرذائل.

فالولد مهما كان استعداده للخير عظيمًا، ومهما كانت فطرته نقية سليمة؛ فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة ما لم ير المربي في ذروة الأخلاق وقمة القيم والمثل العليا.. ومن السهل على المربي أن يلقن الولد منهجًا من مناهج التربية، ولكن من الصعب بمكان أن يستجيب الولد لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته و يقوم على توجيهه غير متحقق بهذا المنهج وغير مطبق لأصوله ومبادئه ومن هنا كان تقريع الشاعر العربي «أبي الأسود الدؤلي» أليمًا للمعلم الذي يخالف فعله قوله؛ فيقول:

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلاَّ لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى ... كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت و يقتدى ... بالعلم منك وبنفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

ولذلك بعث الله محمدًا ﷺ ليكون للمسلمين على مدار التاريخ القدوة الصالحة للبشرية في كل زمان ومكان السراج المنير والقمر الهادي ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

والمنهج القرآني حينما يركز على ضرورة وأهمية القدوة الحسنة في التربية فإن ذلك يعود إلى أن في فطرة الإنسان ميلًا قويًا للمحاكاة والتقليد الأمر الذي يسهل عملية تعليم الأعمال الراقية.

إن المثال الحي الذي يتحلى بجملة من الفضائل السلوكية يعطي غيره قناعة بأن بلوغها من الأمور التي هي في متناول القدرات الإنسانية؛ فما نشهده في مجال التربية أن كثيرًا من الناس يرون بعض الأمور مستحيلة الوقوع لأنهم لم يعالجوا قدراتهم للقيام بها، فإذا شاهدوا غيرهم يفعلونها أخذوا يطوعون قدراتهم حتى يكسبوها المهارات المطلوبة لذلك العمل بالمعالجة والمحاكاة والتدريب.

إن المثال الحي المرتقي في درجات الكمال السلوكي يثير في الأنفس الاستحسان والإعجاب، ومع هذين الأمرين تتهيج دوافع الغيرة فيها، وعند ذلك يحاول الإنسان تقليد ما استحسنه وأعجب به بما يتولد لديه من حوافز قوية تحفزه لأن يعمل مثله حتى يمثل درجة المجد التي يسبقه إليها.

والقدوة العملية أقوى وأشد تأثيرًا في نشر المبادئ والأفكار؛ لأنها تجسيد وتطبيق عملي لها، ويسهل مشاهدتها والتأثر والاقتداء

بها وتقليدها، بخلاف الأقوال أو المحاضرات والكتابات؛ فقد لا يستوعبها بعض السامعين أو القارئين، أو قد لا يدركون مقاصدها، وقد تنسى كلها أو بعضها، أو قد تظل نظرية و يجهل الكثير تطبيقها عمليًا، أو قد يخطئ بعض الناس عند التطبيق.

ولقد كان رسول الله ﷺ قدوة بشرية عملية وسط المسلمين الأوائل، فكان له الأثر الكبير في تعريف المسلمين على الإسلام نظريًا وعمليًا، واقتدوا به ﷺ في كل صغيرة وكبيرة، سواء في أمور العبادة، أو المعاملات، أو أعمال اليوم والليلة من طعام وشراب ونوم ولباس وغير ذلك، ولو أضفنا إلى ذلك حرص الرسول ﷺ على إرشاد المسلمين إلى كل ما فيه خير لهم، ونهيهم عن كل ما فيه ضرر لهم؛ لعلمنا مقدار ما فاز به المسلمون الأوائل من خير في اقتدائهم بخير قدوة، وقد توارثت الأجيال هذا الخير بعد جيل صحابة رسول الله ﷺ حتى وصل إلينا لنوَّرثه إن شاء الله لمن بعدنا، ولقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الصف: ٢ -٣].

وقال تعالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[البقرة: ٤٤].

وحديث رسول الله يؤكد هذا المعنى؛ فعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك

أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه»[1].

وكما أن القدوة العملية لها تأثيرها الطيب في مجال الخير والعمل الصالح، فكذلك لها تأثيرها السيئ حينما تكون قدوة عملية في أعمال السوء والفساد.

- ولا بد للمربي أن يحدث أولاده كثيرًا عن سير الصالحين والعلماء ليجد الأولاد فيهم القدوة الحسنة.
- أن يحذرهم من رفاق السوء، ويطالبهم بالابتعاد عنهم.
- أن لا يجعل من التعلم عن طريق القدوة سبيلًا لتنشئة شخصيات ضعيفة تقوم على تقليد المربي في حركاته وسكناته؛ فالإسلام يحرص على تنمية القدوة وهو في ذات الوقت يحرص أن يُعمل كل إنسان عقله وأن يكون مسئولًا عن تصرفاته.

ثانيًا: التربية بالعادة[2]:

العادة هي كل أسلوب متكرر يكتسب، ويُتعلم، ويُمارس ويتوارث اجتماعيًا، والعادة كأسلوب وطريقة تُستخدم في التربية ويمكن وصفها بأنها سلاح ذو حدين، فهي إن سارت في الوجه الإيجابي أثمرت وأنتجت، وإن سارت في الوجه السلبي لها فإنها

(١) أخرجه البخاري عن أسامة بن زيد «رضي الله عنه»

(٢) المصدر السابق - ج٢ - ص ٦٣٥

ستؤدي بالفرد إلى أن يكون لا مباليًا وعدوانيًا.

والعادة يمكن تقسيمها إلى جانبين مهمين: العادات الاجتماعية التي يحكم فيها الدين تحليلًا وتحريمًا كالطهارة من النجاسات والمأكل والزواج والطلاق.. وعادات نفسية وهي صفات مكتسبة كالكبر والغش والخداع والكذب والنميمة إلى غير ذلك.

ومما لا يختلف فيه اثنان أن الولد إذا تيسر له عاملان: عامل التربية الإسلامية وعامل البيئة الصالحة فإن الولد- لا شك ينشأ على الإيمان الحق، و يتخلق بالإسلام، و يصل إلى قمة الفضائل النفسية والمكارم الذاتية.

أما عامل التربية الإسلامية الفاضلة فالرسول ﷺ أكده في أكثر من حديث:

«لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع»[1].

«علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم»[2].

ومما يؤكد ما للبيئة الصالحة من أثر في تربية المسلم على الصلاح والتقوى حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا كما رواه البخاري ومسلم فقال له العالم: «.. انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها ناسًا يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرض قومك فإنها أرض سوء.. الخ».

(١) رواه الترمذي

(٢) رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور

ومـن الخطأ الفادح أن يتوهم البعـض أن الناس يولدون أخيارًا أو أشـرارًا، كما يولد الحمل وديعًا والنمر مفترسًـا، وأنه لا يمكن تغيير الشر الكامن في الإنسان كما أنه لا يمكن تغيير الخير المتأصل فيه.

وهذه الدعوة الباطلة منقوضة شرعًا وعقلًا وتجربة[1].

أما شرعًا: فلقوله تعالى ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠].

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠].

﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

أمـا عقلا[2]: فلأن الله سـبحانه لما أنزل الكتب وأرسـل الرسـل لأجل مـاذا؟ أليس في سـبيل إصلاح الإنسـان وسـعادته فـي دنياه وآخرتـه، ثم لماذا تهتـم الحكومات في وضع المناهـج والقوانين، ولماذا تشرف على تأسيس المدارس والمعاهد والجامعات؟

ولماذا تقوم علـى تعيين المعلمين والمختصين من علماء التربية والأخـلاق والاجتمـاع؟ أليس ذلك لأجـل التعليـم والتأديب وقمع المفاسـد وتأسـيس الصالح وتقويم الاعوجاج؟ فنسـتنتج بعد هذه التسـاؤلات أن الإنسـان خُلق مسـتعدًا للخيـر والشـر جميعًا، فإذا هيئ له التربية الصالحة والبيئة الصالحة نشـأ على خير ما ينشأ من الإيمان الخالص والأخلاق الفاضلة.

(١) تربية الأولاد في الإسلام. أ/ عبد الله ناصح علوان، جـ١

(٢) تربية الأولاد في الإسلام. أ/ عبد الله ناصح علوان، جـ١

أمـا أنهـا منقوضة تجربـة ومشـاهدة؛ فمن الملاحـظ في عالم الإنسـان أن إنسـانًا ما عاش طويلًا في بيئة الضلال والفسـاد وبلغ فيـه الإجرام كل مبلغ، وقد أذاق المجتمع من وبال شـروره وآثامه وأقـض مضجعـة من ويلات شـقائه وإجرامـه، وإذ بداعية صالح ومرب مخلص ينقله إلى روضه السـعادة فيصبـح من كبار الأتقياء وأعلام الأبرار والسعداء.

بل أكثر من ذلك أن الإنسـان وفـق في كل عصوره من ترويض وتأنيس الحيوان، أفلا يستطيع تغيير إنسان من حال إلى حال.

ورحم الله من قال:

وينشـأ ناشـئ الفتيـان فينـا على مـا كان عـوده أبـوه
ومـا دان الفتى بحجـى ولكن يعـوده التديـن أقربـوه

ثالثًا: التربية بالموعظة[1]:

يحظى أسـلوب الموعظة بمكانـة كبيرة في التربية الإسـلامية لكونـه من أهم وسـائل التربيـة المؤثرة فـي تكوين الولـد إيمانيًا وإعـداده خلقيًا ونفسـيًا واجتماعيًا؛ لهذا نجد القـرآن الكريم قد اتخذهـا منهجًا لتربيـة الأفراد، قال تعالـى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣].

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ﴾ [النحل: ١٢٥].

وينصـح الإمام الغزالـي كل من يلجأ للوعـظ أن يكون مراعيًا

(١) المصدر السابق - ج٢ - ص٦٥٣

للمبادئ التالية[1]:

١. الابتعاد عن التكلف في الكلام بالعبارات لأن الله سبحانه وتعالى يبغض المتكلفين.

٢. أن يرتبط الوعظ بهدف واضح محدد.

٣. على من يعظ غيره أن يراعي نفسيته، وأن يتخير الأوقات الملائمة للموعظة، وأن لا يثقل عليه حتى لا يحدث في نفسه الملل والضجر، وتؤتي الموعظة ثمارًا يافعة عندما يكون الواعظ قدوة صالحة لمن حوله.

وكم يكون المربي موفقًا حين يتفهم منهج الرسول الأعظم ﷺ في طرائق مواعظه، ويتبع أسلوبه في نصائحه وإرشاداته

وكم يكون موفقًا حين يقتصد في موعظته ويقصرها على الأهم فالمهم؛ مخافة السآمة والملل.

وكم يكون موفقًا حين يبدأ موعظته بالقسم تأكيدًا، ويمزجها بالمداعبة تشويقًا وتحبيبًا.

وكم يكون موفقًا حين يبذل الجهد في الهيمنة بالوعظ على طلابه، لتأثر الجميع بكلامه.

وكم يكون موفقًا حين ينتهز وقوع الحادثة في الوعظ، أو وجود المناسبة في النصح؛ ليكون التأثير أفضل والاستجابة أقوى.

(١) أيها الولد ص١٤١ - ١٤٣

وأخيـرًا أخي المربي: احرص ألا تتمادى في هذا الأسـلوب مما يؤدي إلى نفور و إعراض من يسمعك ولكن تارة وتارة.

رابعًا: التربية بالقصة:

تعتبر القصة من أكثر أساليب التربية فعالية وأقواها أثرًا، وهي وسيلة مشوقة للكبار والصغار تُحدث أثرها في النفس، وهي تشعر بالمتعـة وتجعـل الإنسـان ينجذب إليهـا و ينتبه إلـى كل أحداثها، ولقد شـغلت القصة حوالي ربع الكتـاب العزيز، بمعنى أن القرآن اتخذها منهجًا للتربية لما لها من أثر فريد في النفس، وكذلك النبي ﷺ؛ فنجـد أحاديـث كثيـرة للنبي ﷺ عبارة عن قصـص يربي بها النبي ﷺ صحابته.

ولكـي يكـون معلم التربيـة الإسـلامية ماهرًا في سـرد القصة وقادرًا على الوصول إلى أهدافها فهناك مجموعة من الشـروط التي ينبغي أن يراعيها:

١. تحديـد فكرة القصة وما تدور حوله ومحاولة ربطها بموضوع الدرس.
٢. أن تشـتمل القصـة على مجموعة من العبـر والعظات لأن هذا هو هدفها الأول.
٣. أن يكـون فيهـا الغلبة للحـق والفضيلة على الباطـل والرذيلة، و يكون الغلبة للإنسان الموصول بربه والذل والهوان للعاصي المتكبر.

٤. أن يحـدد المربـي مكوناتها و يرتبهـا ترتيبا منطقيًـا بمعنى أن يعدها مسبقًا.

٥. أن يراعي اللغة والأسلوب الذي يُستخدم في سرد القصة بحيث يكون في مستوى التلاميذ.

٦. براعة الاسـتهلال كبدء القصة بسـؤال يحتاج إلى جواب مما يجعل الأولاد في شوق لمعرفة جوابه من خلال الأحداث، و إذا كانت القصة مسلسـلة فعليـه أن يقف عند الأحـداث المثيرة التي تجعل الولد في شوق وانتظار لمعرفة ما بعد ذلك.

٧. أن يصـور المربـي بنبرات صوته و إشـارات يـده الجو الذي يسيطر على القصة.

٨. أن يستعين بوسائل إيضاح لو أمكن ذلك.

٩. محاولة مناقشة الطلاب فيها حتى تنمي فيهم القدرة على التخيل ومهارة التفكير السليم.

و يجـب التنبيـه فـي هذا المقـام إلـى الاهتمام بِنمـط القصص الذي يُقدم للأطفـال ونوعيته؛ فبعض هذا القصص كُتبت على غير منهج سـليم، فهي لا تتضمن ما يفيد الأطفال تربية وتعليما وتثقيفًا.. والأنمـاط القصصيـة المحبوبـة فـي هـذا المقـام هي التـي تقدم للطفـل تاريخ الأبطـال الذين أقاموا مجد الإسـلام، والقصص التي تبرز الفضائل والقيم مما يشـبع العاطفة و يغـذي العقل، والتاريخ الإسـلامي حافل بكل هذا، وفي مجـالات العلوم الدنيوية والدينية

والآداب والفنون المختلفة مادة جيدة لطريقة القصة في التربية الإسلامية[1].

خامسًا: التشبيه وضرب الأمثال:

التمثيل ما هو إلا تقديم الأفكار والمعاني الذهنية المجردة في صورة أشياء محسوسة ملموسة فتقترب الفكرة من العقل، وعندئذ يستطيع السامع أن يدرك المعنى ويكوّن صورة له في مخيلته؛ إذن فهو وسيلة تربوية تعليمية لتقريب ما كان بعيدًا، وإيضاح ما كان غامضًا، بالإضافة إلى ما فيه من الإثارة والمتعة؛ مما يرد السآمة عن المتعلم، ويجعله متقد الذهن حاضر القلب.

ولذلك نجد كثرة اعتماد القرآن على هذا الأسلوب، فقد ذكر «ابن القيم» أن القرآن اشتمل على بضعة وأربعين مثلًا.

ولنأخذ مثالًا على ذلك قوله تعالى:

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

فتجسد هذه الآية معنى ذهنيًا وهو ضعف الآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل، ووهن الملجأ الذي لجأ إليه من يعبدها، ويضيف الأستاذ «سيد قطب» فيقول عن هؤلاء الضعفاء:

«فهم عناكب ضئيلة واهنة، تأوي من حمى هؤلاء الآلهة

(١) طرق تعليم الدين الإسلامي صـ٦٢

أو الأولياء إلى بيت كبيوت العنكبوت و إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون، ولكنهم لا يعلمون حتى هذه البديهة المنظورة فهم يضيفون إلى الضعف والوهن جهلاً وغفلة، حتى ليعجزون عن إدراك البديهي المنظور»[1].

قوله تعالى:

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ [إبراهيم: ١٨].

فكما أن الريح الشديدة تعصف بكل شيء وتبعثر الرماد فلا تبقى منه شيء فإن أعمال الكافرين تتبدد فتصبح هباءًا منثورًا كذلك قوله تعالى:

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٤٩ – ٥١].

فيشبه المولى عز وجل الكافرين المعرضين عن القرآن الكريم الذي فيه نجاتهم وسعادتهم بالحُمر التي تفر وتُولى هاربة عندما ترى الأسد أو الصياد؛ فيستطيع المرء حينما يسمع هذه الآية أن يرسم في مخيلته صورة حُمر باغتها صياد أو أسد يريد الفتك بها، ترى كم يكون شدة عدوها للنجاة بنفسها!! فهؤلاء الكافرين مثلهم كذلك ولكنهم يفرون من الرحمة والرحمن.

وكما استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب التربوي الفريد

(١) التصوير الفني في القرآن الكريم صـ٣٧

استخدمه المصطفى ﷺ ومنها قوله ﷺ : «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا[1].

«إن العبادة في الإسلام ذات أهداف سامية، والصلاة - وهي إحدى هذه العبادات - تُطهر صاحبها وتنقيه من المعاصي والذنوب، هذا المفهوم المجرد للتنقية صاغه الرسول ﷺ في عبارات واضحة، وذلك بتجسيد المعنى وغرسه في الأذهان؛ فالإنسان الذي يعيش بجانب نهر دائم الجريان يغتسل منه في اليوم خمس مرات لا يعقل إلا أن يكون نظيفًا طاهرًا وكذلك حال من يصلي خمس مرات في اليوم»[2].

من كل ما سبق نستطيع أن نقول: إن الأمثال تسهم بفاعليه في تحقيق الأهداف التربوية، فهي تُقرب المعنى إلى الأذهان عن طريق تشبيه الأمور المجردة بالأمور الحسية الملموسة؛ فتقترب من الذهن وتُعين على الفهم والاستيعاب.

كما أنها تثير الانفعالات لدى المتعلمين؛ فالمربي بضربه الأمثال يستطيع أن يثير طلابه بالحب والكرة تجاه أمور مرغوب فيها أو مكروهة؛ فعندما نسمع قوله تعالى:

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ

(١) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة «رضي الله عنه»

(٢) مدخل إلى التربية الإسلامية صـ١٤٩ عبد الرحمن صالح

مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة: ٥].

فإنه يغرس في نفوسنا كره هذا الصنف من الناس الذين يعلمون العلم ولم يعملوا به.

كما أن الأمثال تقود إلى تربية العقل؛ فهي تحث على المقارنة والقياس والاستنتاج بين المعنوي والمحسوس.

وأخيرًا نوصي المربي عندما يلجأ إلى هذا الأسلوب فعليه أن يأتي بأمثلة من البيئة المحيطة بالمتعلمين؛ لأن ذلك أدعى للفهم والاستيعاب.

سادسًا: أسلوب الجدل والحوار:

يعتمد هذا الأسلوب في التربية على مقابلة الرأي بالرأي، ومقارعة الحجة بالحجة؛ بقصد تغيير رأي المعارض، وجعله مقتنعًا بما نراه من الحقائق.

ولقد ورد لفظ الحوار ثلاث مرات في القرآن وورد لفظ الجدل في مواضع عديدة.

ولقد استخدم القرآن هذا الأسلوب لبيان الحقيقة والواقع، ولإزالة الأوهام والخرافات من عقول الناس، ومحاربة التقليد الأعمى للآباء والأجداد.

ومن أمثلة ذلك حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه في موضوع عبادة الأصنام (الشعراء - الآيات ٦٩، ٧٧) وحواره عليه السلام مع النمرود «الآية ٢٥٨ سورة البقرة».

وكذلك حوار نوح مع قومه حتى عجز قومه عن الرد وقالوا له: ﴿قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [هود: ٣٢].

وكذلك النبي ﷺ استعمله للإقناع وحمل من يخاطبه على التسليم بحكم الشرع، ونرى ذلك جليًا في قصة الشاب الذي جاءه يستأذنه في الزنا فظل يحاوره حتى اقتنع وسلّم ولم يكن هناك شيء أبغض إليه من الزنا.

ولكن للحوار جملة من الآداب على من يستخدمه أن يلتزم بها وأن يراعيها؛ حتى تؤتى ثمارها ولا تأتي بعكس النتائج المتوقعة:

١ - خلو الأدلة من التناقض:

فالمربي الذي يدعو طلابه إلى قضية معينة مطالب بأن لا يضّمن قضيته أدلة متناقضة، كما نلاحظ ذلك جليا في أقوال الكافرين؛ فهذا فرعون يتهم موسى عليه السلام بالسحر أو الجنون:

﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَـٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٣٩].

ومعلوم أن السحر والجنون أمران مختلفان لذا فإن صاحب هذا الرأي متناقض مع نفسه.

٢ - عدم الجدال بدون الاعتماد على الحقائق والأدلة الصحيحة:

قال تعالى منكرًا على هؤلاء الناس: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج: ٨].

٣ – فعل المحاور لما يخالف موضوع الحوار:

كأن يحاور المربي طلابه ويحاول إقناعهم بعدم التقصير في أداء الصلوات ثم هو لا يصلي!!. ولقد أنكر العرب نبوة سيدنا محمد ﷺ بحجة أنه بشر مع أنهم من قبل صدقوا بأنبياء آخرين فلماذا لا يؤمنون سيدنا محمد ﷺ ؟!!

٤ – استخدام طريقة الجدال بالتي هي أحسن:

فينبغي على المتحاورين التزام الكلام المهذب والبعد عن الاستهزاء.

﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

ونهى المولى عز وجل أن يؤدي هذا الجدل إلى الشحناء والبغضاء، ولكن ليكن شعارنا: الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

٥ – تقديم الأدلة الصحيحة وأن يكون الهدف من الحوار هو معرفة الحقيقة والوصول إليها.

ملاحظات على الطريقة الحوارية:

١. يعيب البعض على هذه الطريقة أنها تستغرق وقتًا طويلًا نتيجة للاستطرادات الكثيرة والخروج عن الموضوع في أغلب الأحيان، ولذا فإنها تحتاج إلى كثير من المهارة والدقة من جانب المربي حتى يستطيع إدارة دفة الأمور في الاتجاه

الصحيح، وأن يعود بالطلاب سريعًا عند الشرود عن الموضوع الأساسي.

٢. توفير الجو المناسب للحوار بأن يقتنع الطالب بأن إبداء رأيه حق له، ولن يُضار أحد حينما يأتي برأي مخالف.

٣. عند طرحٍ موضوع معين للنقاش فإن على المربي أن يخصص وقتًا بسيطا من وقت المناقشة لتوضيح الموضوع وأفكاره الرئيسية.

٤. سيجد المربي نوعين من الطلاب: نوع نشيط يسيطر على جو المناقشة، ونوع آخر آثر أن ينسحب من الحوار والجدال والنقاش.

فعلى المربي أن يرشد الفئة الأولى فلا يكبتهم ولكن ينظمهم بحيث يضمن عدم ضياع حقوق الآخرين، أما الفئة الثانية فيحثها على المشاركة دون إحراجهم.

سابعًا: أسلوب السؤال:

يعتبر أسلوب إلقاء الأسئلة من جانب المربي على الطلاب أسلوب قديم قدم التربية ذاتها، وهو من أكثر الأساليب شيوعًا حتى يومنا الحاضر.

ولقد كان النبي ﷺ يستخدمه عند تعليم أصحابه.

«أتدرون من المفلس؟»[١].

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة «رضي الله عنه»

«أتدرون أين تذهب الشمس؟»[1].

وكذلك السؤال من جانب المتعلم للمربي؛ فإنه وسيلة جيدة للتعلم حث عليها القرآن الكريم: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧].

وهذا جبريل عليه السلام يستخدم السؤال ليعلم الأمة أركان دينها في الحديث الذي رواه سيدنا «عمر» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المشهور[2].

يا محمد أخبرني عن الإسلام؟

يا محمد أخبرني عن الإيمان؟

يا محمد أخبرني عن الإحسان؟

والرسول ﷺ يجيبه والصحابة تتعلم منه.

١ - الأسئلة التي يطرحها المربي:

تتنوع الأسئلة التي يلقيها المربي بحسب الهدف منها، فمنها ما يكون قبل بداية الدرس ليربط بها المعلم درسه الجديد بالدرس السابق، ومنها ما يكون أثناء الشرح لإثارة الانتباه والتشويق، ومنها ما يكون للتركيز على نقطة في الدرس، ومنها: ما يكون في آخر الدرس لتقويم فهم الطلاب، وعليه فالمربي لا يستغني بحال من الأحوال عن طرح الأسئلة على طلابه، ولكن عليه اتباع هذه الإرشادات عند صياغة الأسئلة:

---

(١) رواه مسلم عن أبي ذر الغفاري «رضي الله عنه»

(٢) رواه مسلم

١. **وضوح الهدف:** فعلى المربي عند صياغة الأسئلة أن يضع نصب عينيه الهدف المراد توصيله للطلبة ثم يسدد نحوه الأسئلة.

٢. **وضوح السؤال وصياغته صياغة دقيقة:** بحيث يفهم منه الولد ما يطلبه المربي بالضبط.

٣. ملائمة السؤال لمستوى الطلاب.

٤. أن يتسم السؤال بالقصر.

٥. أن يكون مكملًا لإجابة سابقة، وفي نفس الوقت فاتحًا الباب لسؤال آخر قادم.

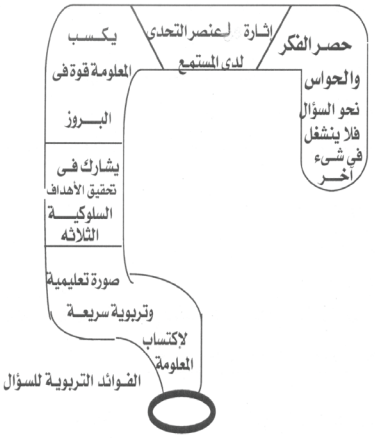

٦. اعلم جيدًا أن الغرض من السؤال هو إثارة الحماس والنشاط الذهني للطلاب وتوصيل المعلومة إليهم في قالب سؤال وليس

الغرض منه (اختبار).

٧. حاول أن تجعل هناك فاصلًا زمنًا بين طرح السؤال وتحديد من يجيب عليه على اعتبار أن توجيهه لجميع التلاميذ وفي هذا إثارة لانتباههم جميعًا، كما أنك بذلك تعطي الفرصة لهم للتفكير في الجواب، و ينبغي تجنب الآتي:

- تحديد من سيجيب على السؤال مسبقًا.
- توجيه الأسئلة إلى التلاميذ حسب ترتيب المقاعد أو الأسماء.

لأن في ذلك انصراف لبقية التلاميذ اعتمادًا على أن المربي قد عين أحدهم للإجابة.

٨. من حين لآخر اسأل الطالب الواحد أكثر من مرة حتى لا يظن أن دوره قد انتهى عقب إجابته الأولى فيفعل ما يحلو له.

٩. عوّدهم عند طلب الإجابة النظام فلا صراخ، ولا إجابة جماعية وأن يستمعوا بعناية واحترام لزميلهم.

١٠. إذا أجاب الولد إجابة صحيحة فكررها؛ لأن في ذلك تثبيت للمعلومة، فقد روى الترمذي ما معناه أن النبي ﷺ كان إذا تكلم كلمة أعادها ثلاثًا لتفهم منه، وعليك بإثابة صاحبها ولو بكلمة شكر.

١١. إذا أخطأ الطالب فلا تسخر منه ولا تؤنبه؛ فالغرض ليس الحصول على المعلومات بقدر ما هو تعليم للطلاب، ولو أنهم

كانـوا يعرفـون إجابات كل الأسـئلة لما كانـت هناك حاجة للمدارس مـن البداية، ولكن اطلب من غيره أن يصحح له فإذا أخطأ فصحح أنت، ولا تطلب من ثالث خشية أن يضيع الوقت، واجعل الطالب الذي أخطأ يعيد الإجابة الصحيحة مرة أخرى.

١٢. لا تجعل من الأسـئلة وسـيلة لتخويف الطلاب، فالرسول ﷺ قـال «..إن اللـه لم يبعثني معنتًـا ولا متعنتًا ولكـن بعثني معلمًا ميسرًا..»[١].

١. ركز في أسـئلتك على النقاط الهامة في الموضوع، ونوَّعها بين تذكيرية تفكيرية وابتكارية.

٢. لا تستمر في إلقاء الأسئلة طوال الوقت.

أخي المربي: تذكر هذه القاعدة:

«شـجع طلابك دائمًا على الملاحظة والتفكيـر لتنمي فيهم قوة الملاحظـة والتفكيـر وتحملهـم على الإصغـاء واليقظـة وإعمال الفكر».

٢ - الأسئلة التي يطرحها الطلبة:

علـى المربي أن يشـجع طلابه على السـؤال؛ فذلـك يدل على مـدى تيقظهم وتفهمهم للموضوع المثار، وعلى المعلم تجاه أسـئلة تلاميذه الآتي:

(١) رواه مسلم عن جابر بن عبد الله «رضي الله عنه»

١. حسن الاستماع لهم و إظهار الاهتمام بسؤالهم.

٢. الإجابة عن الأسـئلة بوضوح يجعـل الطلاب قادرين على فهم الإجابة.

٣. إشـراك الطلاب أنفسـهم في الإجابـة عن أسـئلة زملائهم، ثم يقوم المربي بالتعقيب سـواء بالرفـض أو الإيجاب أو الترتيب والإيضاح.

٤. إذا تعرضـت لسـؤال لا تعرف إجابته فبـكل صراحة قل (الله أعلم) فالرسـول ﷺ حين سـأله رجل (أي البلاد شـر؟ قال: لا أدري حتى أسـأل، فسـأل جبريل عن ذلك فقال: لا أدري حتى أسـأل ربي فانطلق فلبث ما شـاء الله، ثم جاء فقال: إني سألت ربي عن ذلك فقال: شر البلاد الأسواق» [١].

٥. فلم يستح النبي ﷺ أن يقول لا أدري.

ولكـن إذا أراد المعلم أن لا يفقد ثقـة طلابه فيمكن أن يتخلص مـن هذا الموقف بلباقة فمثلًا: يوجه السـؤال إلى باقي التلاميذ: من يعرف إجابة سؤال زميلكم؟

إذا أجاب أحدهم فخير وبركة:

و إذا لـم يعـرف أحد، توجه بكلامه لهم: خيـرًا يا أولادي نفكر في إجابة هذا السـؤال المرة القادمة؛ وسأعطي من يعرف جائزة ثم يبحث المعلم بعد ذلك عن إجابته.

(١) رواه ابن حجر العسقلاني عن جبير بن مطعم

تنقسم أسئلة الطلاب إلى نوعين من حيث تعلقها بموضوع الدرس:

فمنها الذي يتعلـق بالموضوع، وهذا يُجاب عنه في وقت أو في سياق الكلام.

وآخر خارجي لا يتعلق بالموضوع، فهذا يُؤجل إلى آخر الوقت وتكـون إجابتـه على المـلأ أو على انفراد حسـب طبيعة السـؤال وأهميته.

وأخيـرًا لطريقة السـؤال مميـزات كثيرة وعيـوب أيضًا أهمها عنصر الوقت الذي قد يضيع هباء إذا لم يتيقظ المربي لذلك[1].

ثامنًا: أسلوب الملاحظة:

يقصد بأسلوب الملاحظة أمرين أولهما أن الولد هو الذي يُلاحَظ والثاني أن المربي هو الذي يُلاحِظ.

فالمقصـود الأول حث ﷺ لأنـه يجعل المرء يصـدق يقينا في صحة الحادثة التي تدركها حواسـه، وفي قصة سيدنا إبراهيم أكبر دليل على ذلك حينما طلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، وهو بذلك يريد أن يرى لا لنقص إيمان عنده وإنما ليزداد يقينًا ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وعلى المربي أن ينمي في طلابه ملاحظة الظواهر الكونية، وأن

(١) راجع زاد العلم - أ/ على لبن - صـ ١٩٧

يتخذها سبيلًا للإيمان بالله سبحانه وتعالى: فيرشدهم لمشاهدة ما في الكون الفسيح من سماء ونجوم وكواكب وطيور وحيوانات.

كذلك يستخدم المربي الملاحظة عند تعليم العبادات لطلابه خاصة صغار السن، فالطفل لا يتعلم كيفية الوضوء أو الصلاة بالجانب النظري فحسب، بل لا بد له أن يشاهد إنسانًا أمامه يتوضأ ويصلي ليقلده.

أما المعنى الثاني وهو أن يلاحظ المعلم والمربي أولاده؛ فقد حض عليها الإسلام أيضًا وأمر الآباء ومن ثم المعلمين بأن يهتموا بملازمة أولادهم ومراقبة أفلاذ أكبادهم في كل ناحية من نواحي الحياة، وفي كل جانب من جوانب التربية الشاملة.

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

«... والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها..»[١].

«لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع»[٢].

فما معنى كل هذا؟!

أليس معناه أن يلحظ المربي الولد، يلاحظه ويلزم أدبه، ويراقب حركاته وسكناته، حتى إذا أهمل حقًا أرشده إلى الصواب،

(١) رواه مسلم عن عبد الله بن عمر «رضي الله عنهما»

(٢) رواه الترمذي عن جابر بن سمرة «رضي الله عنه»

و إذا قصر في واجب حضه عليه، و إذا رأى منكرًا نهاه عنه، و إذا فعل معروفًا شكر له صنيعه.

وينفع الأدب الأحداث في صغر ... وليس ينفع عند الشيبة الأدب
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ... ولن يلين إذا قومتها الخشب

- فيلاحظ المربي في الولد ما يأخذه من مبادئ وأفكار واعتقادات.
- يلاحظ ما يطالعه من كتب ومجلات ونشرات.
- يلاحظ من يصاحبهم من رفقاء وقرناء.
- يلاحظ أخلاقه (صدقه – أمانته – حفظ لسانه ... الخ)
- يلاحظ نفسيته وصحته.
- يلاحظ أداءه لحقوق الآخرين واحترامهم.
- يلاحظه في سائر يومه وليلته حتى يقف على كل صغيرة وكبيرة فيستطيع تقويم المعوج قبل أن يستفحل أمره.

ولكن أخي المربي:

احذر من أن يكون هذا بصورة تبعث على النفور والإعراض من جانب الولد، ولكن كن ذكيًا فطنًا عند ممارستك لذلك الأسلوب.

ولنطلق عليه (أسلوب المصاحبة)، ولكن كيف تكون المصاحبة بين فردين بينهما فارق كبير ظاهر في السن والنضج العقلي والعلم والثقافة؛ مما قد يشكل حاجزًا يعيق عملية المصاحبة؟ أجاب النبي

ﷺ على هذا السؤال فقال: «من كان له صبي فليتصاب له»[1].

ومعناه أن ينزل إلى مستواه، فيلاحظه بالقول والفعل ويعامله باللين والرحمة ويقربه منه ويراعيه ويلاعبه.

ولقد دخل على سيدنا «عمر بن الخطاب» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد عماله فوجده مستلقيا على ظهره وصبيانه يلعبون حوله فأنكر عليه ذلك؛ فقال سيدنا «عمر» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كيف أنت مع أهلك؟ قال: «إذا دخلت سكت الناطق! فقال له عمر «اعتزل عملنا.. فإنك لا ترفق بأهلك وولدك، فكيف ترفق بأمة محمد ﷺ؟!».

وقال بعض الحكماء: (لاعب ولدك سبعًا، وأدبه سبعًا، وصاحبه سبعًا، ثم اترك حبله على غاربه).

ويجني الآباء والمعلمون فوائد كثيرة من أسلوب المصاحبة هذا:

١. المصاحبة تزيل الحواجز وتقرب الفواصل بين الولد ومربيه، فلا يشعر الولد بأي حرج من أن يستشيره في دقائق أموره بدلًا من أن يستشير قليلي الخبرة من أصدقائه.

٢. أسلوب المصاحبة يولّد لدى الشباب استعدادًا نفسيًا لقبول النصح والتوجيه؛ فالمعروف أن مرحلة الشباب والمراهقة تتسم بالرغبة في تأكيد الذات إلى الحد الذي يتصور معه الشاب أنه قادر على تعرف أموره بنفسه، وأنه لا حاجة له للنصح والإرشاد، ولكن صدر الولد يتسع لنصح (المربي

(١) رواه معاوية بن أبي سفيان - سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٤٦٤٠ - للألباني

والوالد الصديق).

٣. مصاحبة الولد تكشف للمربي عن قدراته الحقيقية وعن نضجه العقلي والنفسي، وبذلك يستطيع تحديد ما يناسبه من توجيه وتكليف دون زيادة أو نقصان.

أخي المربي: كن حذرًا لبقًا في استخدام هذا الأسلوب حتى لا يستخدمه الطلاب استخدام خاطئ.

تاسعًا: استخدام الأحداث الجارية في التربية (التربية بالمناسبات):

الحياة مليئة بالأحداث الجسام، والناس بحكم وجودهم على ظهر هذه الأرض يتفاعلون معها، والمربي البارع لا يترك الأحداث تذهب سُدى بغير عبرة وبغير توجيه، وإنما يستغلها لتربية النفوس وثقلها وتهذيبها، فلا يكون أثرها موقوتًا لا يلبث أن يضيع.

وهذا النوع من الوسائل له مزية عن غيره؛ فهو يحدث في النفس حالة خاصة هي أقرب للانصهار، فالحادثة تثير النفس بكاملها وترسل فيها قدرًا من حرارة التفاعل والانفعال وحينئذ يطبع المربي توجيهاته وتهذيباته فلا يزول أثرها.

وأصل هذه الطريقة نجده في نزول القرآن الكريم؛ فكلنا يعلم أنه نزل منجمًا أي مفرقًا ليلائم الأحداث التي تحدث، فإذا به يسوق مع كل موقف تحليلًا، ومع كل نصر درسًا، ومع كل هزيمة عبرة وخبرة.

ويستطيع المربي أن يستغل الأحداث التي تمر بالولد في توجيه دفة أموره كوفاة أحد أقربائه مثلًا، أو نيل أحد معارفه عقابًا صارمًا نتيجة لسلوكه الشاذ... الخ فالمقصود هو الطرق والحديد ساخن حتى لا تمر الحادثة بلا عبرة مستفادة ولا أثر ينطبع في النفس ويبقى.

والهدف هو ربط القلوب دائمًا بالله سبحانه في كل وقت وحين.

ونرى المربي الأول ﷺ يستخدم هذا الأسلوب - أسلوب المناسبات - في تعليم الصحابة رضوان الله عليهم.

فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلًا من بعض العالية.. فمر بجَدي أسك (أي صغير الإذن) ميت فتناول أذنه ثم قال: أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟

قالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟

قال: أتحبون أنه لكم؟

قالوا: والله لو كان حيًا كان عيبًا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت؟

فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم[1].

ومن فوائدها التربوية:

١. أنها تؤثر تأثيرًا بالغًا في نفس وفكر المتعلم؛ لأنه يكتسب مفاهيم وقعت تحت حاستي السمع والبصر، وهذه هي درجة

(١) رواه مسلم عن جابر بن عبد الله «رضي الله عنه»

اليقين التي هي أعلى مراتب التعليم.

٢. تمتاز التربية بانتهاز المناسبة بتنويع المفاهيم التي تصل إلى الطالب ولا تقتصر على مفهوم واحد، وهذا مما يجعل المتعلم في استمرارية التعلم دون شعوره بالملل فمثلًا:

- **عند نزول المطر**: يستطيع إيصال مفهوم عقائدي للطالب.
- **عندما يعطس الولد** : تستطيع إيصال مفهوم خُلقي.
- **عند الأذان** : يقول ما يقول المؤذن : مفهوم عبادي.
- **عند استماعه الغيبة**: تنبيه المغتاب إلى حرمة هذا الفعل: مفهوم أخلاقي.

٣. من ثمارها أن تفتح الحوار بين المعلم والمتعلم مما يؤدي إلى تنامي الأفكار والمعلومات لدى المتعلم.

٤. من خصائصها أيضًا أنها تحقق الأهداف السلوكية الثلاثة.

- **الهدف المعرفي**: في يوم عاشوراء ينبه أحد العلماء بفضل صيام هذا اليوم وبدليل حديث رسول الله ﷺ ثم يبين لهم مناسبة صيام رسول الله ﷺ لهذا اليوم.
- **الهدف الوجداني**: الحديث السابق (الجدى الأسك) من الرؤية والملاحظة يستقر في وجدان الصحابة - رضي الله عنهم - هوان الدنيا عند الله سبحانه؛ فتحرك في نفوسهم الزهد في الدنيا.
- **هدف نفسي سلوكي**: عند سماع الآذان يقول المتعلم كما

يقول المؤذن فعندئذ تكونت له مهارة معرفة ترديد الآذان.

أخي المربي تستطيع في بداية كل أسبوع حصر المناسبات التي تمر على الأولاد في الجدول الآتي، وأن تختار الموضوعات التربوية والمفاهيم التي تود إيصالها إليهم خلال هذه المناسبة، وضع في اعتبارك المناسبات الطارئة (المرض، الموت، .. الخ).

اليوم	التاريخ	الحدث	الموضوع التربوي
		رحلة إلى البحر والطبيعة الخلابة.	بيان عظمة الله تعالى وذكر بعض الآيات الكريمة التي تدعو إلى التفكير في ملكوت الخالق تبارك وتعالى.
		قراءة أخبار مثيرة عن الانتفاضة والمجاهدين في فلسطين.	حث الأبناء فورًا على الإنفاق لإخوانهم المجاهدين، وبيان فضل الإنفاق والجهاد في سبيل الله، وعداوة اليهود لأمة الإسلام.
		مرض أحد الأقارب أو موته.	فضل زيارة المريض وعيادته، المشي في الجنازة وأحكامها، الخوف من الله عز وجل، والعمل لما بعد الموت والاستعداد له.

		الصيام	التذكير بأحكامه، وآدابه والحث عليه.
		هجرة الرسول	العبرة والعظات من الهجرة.
		افتتاح المدارس	فضل طلب العلم والحث عليه.

عاشرًا: التربية بتوجيه الطاقة:

فمن وسائل الإسلام في تربية الإنسان وفي علاجه تفريغ الشحنات من نفسه وجسمه أولًا بأول، إنه يملأ النفس والجسم بشحنات طبيعية، ثم يطلق هذه الشحنات في عمل إيجابي إنشائي، والطاقة التي يفرزها الإنسان تصلح للخير وتصلح للشر، تصلح للبناء وتصلح للهدم، فالمربي يوجهها الوجهة الصحيحة في سبيل الخير ولا يخزنها؛ وبذلك يقي النفس كثيرًا من أنواع الانحراف، والمربي لا يترك لطلابه الفراغ الذين يشكون منه.

«فالنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل»

حادي عشر: التربية بالمقارنة:

نهج القرآن الكريم أسلوب المقارنة بين الأضداد في التربية؛ وذلك ليتضح الفارق بين الخير والشر والطيب والخبيث، وعليه يبين جزاء كل منهما في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت: ٤٠].

ثاني عشر: المحاضرة:

وهي طريقة الإلقاء، وهي أكثر الطرق شيوعًا، وفيها يكون المعلم القائم بدور الملقن والطلبة يستمعون لما يقول.

وهي ولا شك طريقة تبعث على الملل والسلبية وشرود الذهن- خاصة بالنسبة للأطفال - ولكن المربي أحيانًا قد يضطر إلى استخدامها خاصة عندما يضيق الوقت أو يكثر عدد التلاميذ، أو يقل الذكاء، أو عند طرح أفكار جديدة صعبة.

ولذا نوصي المربي بعدة أمور عندما يلجأ إلى مثل هذا اللون من الأساليب:

١. التحضير لها قبل موعدها بوقت كاف؛ فيقرأ المربي الدرس الذي سيحاضر فيه، وأن يتعمق ويتوسع من مراجع مختلفة.
٢. براعة الاستهلال للموضوع فيجعل مدخله إلى موضوع المحاضرة فيه إثارة للتلاميذ كاستهلاله بقصة مشوقة، أو سؤال مميز، أو مشكلة معضلة.. الخ.
٣. يحاول المربي ألا يكون هو المتحدث الأوحد في الفصل، بل يُشرك طلابه من آن لآخر.
٤. استخدام الوسائل التوضيحية كلما أمكن (المصورات والأفلام.. الخ).

٥. التوقف في نهاية كل فقرة وجعل الأولاد يلخصونها بعباراتهم، ثم يدونها المربي على السبورة.
٦. استخدام إشارات اليد وحركات العينين ونبرات الصوت وتغيير تعبيرات الوجه، فكل هذا يضفي الروح والحيوية والإثارة والتشويق على الدرس.
٧. وضوح الصوت حتى يسمعه جميع من يجلس حوله، مع عدم الإسراع في الكلام.
٨. مراعاة المستمعين بحيث يتوقف قليلًا أو يتبع أسلوب آخر عندما يشعر أنهم قد أصابهم الملل.
٩. وزع نظراتك على الجميع.
١٠. تجنب هذا الأسلوب في الحصص الأخيرة من اليوم الدراسي، فالتلاميذ أقل قدرة على الاستماع والتركيز بسبب عوامل الجوع والتعب والنعاس.

ثالث عشر: التربية باللعب:

اللعب في هذه المرحلة يعتبر مجالًا حيويًا يحقق أهدافًا كثيرة، فمنها ما يدربهم على الأخذ والعطاء، ومنها ما يدربهم على القيادة الواعية أو التبعية الواعية، ومنها ما يدربهم على التعاون والعمل الجماعي، ومنها ما يكسبهم صفات طيبة نبيلة كالتسامح وحب الخير والميل إلى التعاون، وبالإضافة إلى أن اللعب مجال حيوي لتكوين الشخصية وتسليحها بالأركان الخُلقية التي تجعلها

قادرة فيما بعد على التوافق السليم؛ فهي مجال صالح لتنمية قدرات الولد، و إكسابه المهارات التي تسهل بعد ذلك تمييزها والكشف عنها فيما يفيد.

واللعب أيضًا يسهم في تحقيق برامج الصحة النفسية في حياة الناشئ إلى أبعد مدى؛ فهو مجال وقائي يشغل الطفل، و يجذبه إلى نشاط محبب إلى نفسه، و يبعده عن قرناء السوء أو عوامل الانحراف النفسي أو الاجتماعي، بل إن اللعب وما يتضمنه من أنشطة يشكل بيئة لشفاء نفس الطفل مما قد يلم به من مؤثرات بيئية تعرقل نموه السليم، كقسوة والديه أو التدليل الزائد أو الخوف أو غير ذلك من المؤثرات، ففي اللعب تتهيأ له الفرصة لينفس عن انفعالاته المكبوتة و يعبّر عنها، وفي نفس الوقت تتهيأ الفرصة لمربيه للإلمام بمشكلاته وتحقيق راحته النفسية، وعلاوة على ذلك؛ فإنه يحقق له صحة جسمية، ومرونة عقلية، كل ذلك يحقق تكاملًا في شخصيته ليكون عضوًا نافعًا في مجمع متكامل مترابط متآخ؛ فهذا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، النبي ابن النبي ابن النبي ابن النبي «يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم» يقص علينا القرآن قصته فيقول إخوته لأبيهم: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢] فلم يعترض أبوه على لعبه ولم يعقب القرآن بالاعتراض على قضية اللعب.

ولقد أدرك المربون الأوائل حاجة الأولاد إلى اللعب منذ العصر الأول في تاريخ هذه الأمة؛ فقد حكي «معتب بن أبى الأزهر»

قال: قال لي «أبو القاسم عبد الله بن محمد» في معرض حديث:

وما حال صبيانكم في الكتاب؟

قلت: كثيرو اللعب.

قال: إن لم يكونوا كذلك فعلق عليهم التمائم[1].

بمعنى أنه لا يمنع الطفل من اللعب إلا أن يكون مريضًا.

وقال الغزالي مبينا الطريق في رياضة الصبيان وتأديبهم:

(وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبًا جميلًا يستريح إليه من تعب الكتب، بحيث لا يتعب من اللعب)[2].

فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعليم دائمًا يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسًا[3].

ومن أمثلة الألعاب المفيدة:

١. مسابقات الجري بين الأطفال: فقد أجرى ﷺ مسابقة الجري بين أطفال بني عمه العباس (أخرج أحمد عن عبد الله بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثير بني العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم يقول: من سبق إليّ فله كذا وكذا.. قال: فيسبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره

(١) منهج التربية في القرآن والسنة صـ٢٤٣

(٢) أيها الولد المحب للإمام «أبو حامد الغزالي»

(٣) المصدر السابق صـ ٢٤٣

فيقبلهم ويلتزمهم).

٢. الرمي: عن أبي العالية أن رسول الله ﷺ مر بفتية يرمون فقال رسول الله ﷺ: «ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان راميا»[١].

٣. المصارعة: وقد شاهد ﷺ مصارعة الغلامين قبيل غزوة أحد.

٤. الألعاب المجسمة: (عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو حنين وفي سهوتها ستر فهبت ريح فكشفت عن ناحية الستر عن بنات لعائشة - لعب - فقال ما هذا يا عائشة؟ قالت: بناتي ورأيت بينهن فرسًا له جناحان من رقاع.

فقال: ما هذا الذي أرى وسطهن؟ قالت: فرس.

قال: وما الذي عليه؟ قالت: جناحان قال: فرس له جناحان؟ قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلًا لها أجنحة: قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه)[٢]

أخي المربي:

قم بحصر جميع الألعاب المناسبة لمراحل الطلاب المختلفة، وحاول أن تضع لكل لعبة أهدافًا تربوية ومفاهيم إسلامية تحققها وتوصلها من خلال هذه اللعبة.

---

(١) رواه سعيد بن منصور

(٢) رواه أبو داود وإسناده صحيح

رابع عشر: التربية بالثواب والعقاب:

أثر الثواب والعقاب في التربية الإسلامية

[التربية بالترغيب والترهيب]

المرء في الإسلام يتحمل نتائج وتبعات سلوكه الخيّر أو الشرير، والله سبحانه وتعالى لا يؤاخذه إلا بما كسبت يداه ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨].

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ – ٨].

لهذا نجد المولى سبحانه وهو أعلم بطبائع النفوس التي خلقها بين وضح سبحانه في كتابه العزيز مبدأ الثواب والعقاب، أو مبدأ الترغيب والترهيب المتوافق مع فطرة البشر وتكوينهم البشري.

الترهيب (العقاب):

لقد نهج الرسول ﷺ - والمربون من بعده – أسلوب العقاب كأحد الأساليب لتقويم اعوجاج الولد، ونستطيع تعريف الترهيب بأنه وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب ما أو على التهاون في أداء واجب معين.

وإليك أخي المربي منهج النبي ﷺ في استعمال أسلوب الترهيب (العقاب):

١ – معاملة الولد باللين والرحمة هي الأصل:

فلقد كان النبي ﷺ في أقواله وأفعاله مثلًا يحتذى في ذلك،

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا أتُقبلون صبيانكم؟ فقال: نعم، قالوا لكنا والله ما نُقَبّل، فقال رسول الله ﷺ: أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة»[1].

ويستوعب الصحابة الكرام هذا التوجيه النبوي الشريف في هذا المجال ويتمثلون له في سلوكهم؛ فيفيضون على أطفالهم رحمة وحنانًا، وهم الذين كان البعض منهم إلى عهد قريب يئدون بناتهم قبل الإسلام.

٢ - مراعاة طبيعة الولد المخطئ في استعمال العقوبة:

فالأولاد يتفاوتون فيما بينهم ذكاء ومرونة واستجابة.. كما أن أمزجتهم مختلفة على حسب الأشخاص، وكل منهم ينفع معه أسلوب معين في العقاب؛ فمنهم من تكفيه النظرة العابسة وقد يحتاج آخر للتوبيخ وثالث للهجر.. الخ.

ولقد طلب الخليفة الرشيد من مؤدب ولده ألا يدع ساعة تمر دون أن يغتنم فائدة تفيده ويقوّمه ما استطاع بالقرب والملاينة، فإن أبى فعليه بالشدة والغلظة.

٣ - إعطاء الفرصة ومراعاة الظروف والملابسات:

فنجد المولى سبحانه وتعالى يمنح المخطئ والمسيء الفرصة تلو الفرصة ليعود عن خطئه ويكف عن إساءته ويتوب عن

(١) رواه البخاري ومسلم

فجوره، بل يصل الكرم المبهر إلى أقصاه فيستر أخطاءه وسيئاته ولا يفضحه بين الناس.

ثم يرتبط هذا الكرم الإلهي -اللا محدود- برحمة ومغفرة نهائية لا تتطلب أكثر من استغفار صادق وتوبة نصوح.

فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال تعالى: «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي..»[1].

وقبل أن ينادي المفكرون والمصلحون وعلماء الاجتماع باعتبار الظروف والملابسات المصاحبة لوقوع الخطأ كظرف وعامل مخفف للعقوبة نجد المولى «سبحانه» يُسقط العقوبة في حالات الخطأ والنسيان والإكراه والاضطرار.. ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل يضع «سبحانه» كذلك نظامًا محكمًا وسياجًا قويًا وصمام أمان للإنسان من الوقوع في الخطأ والسقوط في مهاوي الرذيلة؛ فلا يتركه وحده يصارع مغريات الشر وجاذبية الفواحش، وبعد كل هذه الضمانات وعندما يكون لا مفر ولا جدوى إلا العقاب فإنه يأتي متدرجًا متنوعًا.

٤ - الصبر وكظم الغيظ والحلم هي الاستجابات الأنسب نحو أخطاء الأطفال:

فعلى المربيين - آباء وأمهات ومعلمين - أن يتفهموا جيدًا:

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن

أولًا: المعايير في عالم الطفل تختلف عن المعايير التي نتعامل بها مع الكبار.

ثانيًا: ارتكاب الخطأ هو الطبيعة لأغلبية الأطفال - بل هو الأصل - فهم يمرون بمراحل متدرجة من النمو و يحاولون اكتشاف العالم من حولهم، يقلدون الكبار و يجربون و يحاكون و يحبون المغامرة، ولا يستطيع وعيهم الصغير أن يهديهم إلى الصواب في معظم الأحيان.

ثالثًا: المشكلات التي يمر بها الأطفال لا تنتهي بجرة قلم بين يوم وليلة، و إنما تتطلب جهدًا، وزمنًا تتدخل فيه معايير كثيرة منها بيئة الولد وشخصيته.. الخ، ومخطئ من يظن أن يشفي الولد مثلًا من مص أصابعه أو بذاءة ألفاظه... الخ بضرب أو إيذاء، فالأمر أعقد من هذا، فهو يحتاج لجدولة زمنية لبرنامج علاج[1] الذي يتضمن الثواب تارة والعقاب تارة أخرى والقدوة والنصيحة ثالثًا ... الخ.

رابعًا: الإهانة والتحقير لا مكان لهما في تربية الطفل.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

فعندما يتفهم المربون تلك الحقائق يستطيعون ضبط النفس و إطالة البال والصبر في مواجهة مشكلات وأخطاء أطفالهم.. وهي كثيرة تثير أعصاب الكبار وتستفزهم فينهالون على أطفالهم ضربًا؛ فبدلا من حل المشكلة يزيدونها تعقيدًا.

(١) انظر الجدول اللاحق

٥ - التدرج في العقاب من الأخف إلى الأشد:

ويحسن بالمربي أن يتبع هذا المنهج النبوي الرشيد المتدرج في العقوبة، ويختار أفضل الوسائل في التأديب والمعالجة وهي كالتالي:

أ - الإرشاد إلى الخطأ بالتوجيه المباشر:

فعن عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة (أي تتحرك هنا وهناك في إناء الطعام) فقال لي رسول الله ﷺ يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك»[(١)].

فاختار النبي ﷺ التوقيت المناسب وهو وقت وقوع الخطأ، وبدأ مخاطبته للمتعلم بكلمة محببة إلى نفسه (يا غلام). (لا بأقبح أسمائه) ثم أرشده إلى خطئه وزاد عليه مجموعة آداب أخرى.

ب- الإرشاد إلى الخطأ بالتعريض:

قال رسول الله ﷺ: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ولكني أصلي وأنام، أصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[(٢)].

يستطيع المربي أن يستخدم هذه العبارات: ما رأيكم في الخطأ الآتي...؟

---

(١) رواه البخاري

(٢) صحيح الجامع الصغير حديث رقم ٥٤٤٨

هل يصح أن يفعل المسلم الملتزم مثل هذا الخطأ؟

ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا...؟

وفي هذا حفظًا لشخصية المتعلم فلا يقلل من شأنه ومرتبته أمام زملائه، كما أنه يصحح الخطأ لدى أناس آخرين؛ فيشعرون أن المربي يقصدهم هم.

ج- الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة:

فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال - كان الفضل رديف رسول الله ﷺ، فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر؛ فقالت: يا رسول الله إن فريضة الله تعالى على عباده في الحج أدركت أبي شيخًا كبيرًا لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه: قال نعم وذلك في حجة الوداع[1]. فالنبي ﷺ عالج هذا الخطأ بتحويل الوجه إلى الشق الآخر وقد أثّر ذلك في الفضل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أدبه بحسن الإشارة فإن لم يكن فبصريح العبارة

د - الإرشاد إلى الخطأ بالتوبيخ:

فعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سابببت رجلًا فعيرته بأمه (قال له يا ابن السوداء) فقال رسول الله ﷺ يا أبا ذر أعيَّرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم

(١) رواه البخاري

من العمل ما لا يطيقون، و إن كلفتموهم فأعينوهم[1].

فقد عالج النبي ﷺ خطأ أبي ذر حين عيّر الرجل بسواده بالتوبيخ والتأنيب، ثم وعظه بما يلائم المقام وما يناسب التوجيه، و يمكن حرمان الولد من أشياء يُحبها كجائزة، رحلة،... الخ.

هـ- الإرشاد إلى الخطأ بالهجر ومقاطعة المجموعة له:

عن سعيد بن جبير أن قريبًا «لعبد الله بن مغفل» قال: إن رسول الله ﷺ نهى عن الحذف وقال إنها لا تصيد صيدًا ولا تنكأ عدوا ولكنها تكسر السن وتفقأ العين قال فعاد فقال أحدثك أن رسول الله ﷺ نهى عنه ثم تحذف لا أكلمك أبدًا[2].

وكذلك قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فنهى رسول الله ﷺ عن كلامهم خمسين ليلة، ومن فوائد هذه الطريقة:

- أنها تشعر المخطئ بذنبه مباشرة بعد المقاطعة.
- تبين أهمية الجماعة للفرد.
- تربية غير مباشرة لباقي الأفراد؛ ففيها رسالة ضمنية لهم أن من يأت مثل هذا الخطأ يلاقي مثل هذا العقاب.

و – الإرشاد إلى الخطأ بالضرب:

عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم

(١) رواه البخاري

(٢) رواه مسلم

أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع[1].

وقال ﷺ «علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم»[2].

ولكن الإسلام - أخي المربي - حينما أقر عقوبة الضرب كوسيلة من وسائل التقويم أحاطها بدائرة من الضوابط أهمها:

١. أن لا يلجأ إليه المربي إلا بعد استنفاذ كافة الوسائل الأخرى.

٢. ألا يضرب وهو في حالة غضب شديد مخافة إلحاق الضرر بالولد؛ فكم من مربّ ضرب تلميذه وهو غاضب فأصمه أو أتلف بصره أو أصابه بعاهة مستديمة.

٣. أن يتجنب في ضربه الأماكن المؤذية كالرأس، الصدر، البطن، فروى «أبو داود» عنه ﷺ «إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه».

٤. أن يكون الضرب غير شديد وغير مؤلم.

٥. ألا يُضرب الطفل قبل أن يبلغ العاشرة من سنه عملًا بالحديث الشريف.

٦. وعلى المربي أن يراعي الوقت المناسب - لا في الضرب فحسب - بل في كل أنواع العقوبات؛ فلا يعاقب المخطئ بعد يومين من ارتكابه الخطأ حتى لا يضيع الأثر المرجو من العقاب.

---

(١) رواه أبو داود

(٢) صحيح الجامع الصغير رقم ٤٠٢٢ - للألباني

٧. إذا بلغ الولد سن البلوغ فعلى المربي أن يُغلّب الحوار العقلاني الوجداني مع الولد، وأن يتجنب الضرب كعقاب مع البالغ لأن شخصيته قد تكونت .

أما إذا وجد أنه لا يثمر فائدة تربوية فلا يستمر فيه، إنما يبحث عن وسيلة أخرى لمعالجة الخطأ.

ومن هذا يتضح لنا أن التربية الإسلامية قد عنيت بموضوع العقاب عناية فائقة سواء كانت عقوبة معنوية أم مادية، والمربي الكفء لا يلجأ إلى الضرب -إلا في الحالات القصوى – فهو يهدد شخصية الولد، ويولّد في نفسه الخوف والجبن وكراهية المربي، وفي هذا يقول ابن خلدون: «من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين.. سطا به القهر.. ودعاه إلى الكسل وحمله على الكذب والخبث خوفًا من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة، ولذلك صارت له هذه عادة وخلقًا وفسدت معاني الإنسانية التي له»[١].

وعليك أخي المربي ألاّ تُسرف في معاقبة الولد - خاصة أمام زملائه - وإياك أن تسخر منه فيزداد ارتباكه وخطؤه، وفي هذا يقول الغزالي رحمه الله: (لا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويسقط الكلام في قلبه)[٢].

وكم يكون المربي موفقًا حكيمًا حينما يضع العقوبة موضعها

(١) مقدمة ابن خلدون – ج٢ ص٢٤١– ط٢ – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت - لبنان

(٢) أيها الولد المحب – أبو حامد الغزالي

المناسب كما يضع الملاطفة واللين في المكان المناسب، وكم يكون غير موفق حينما يحلم في موضوع يحتاج للشدة والحزم، ويقسو في مواطن الرحمة والعفو، وفي تقديري أن المربي إذا اعتنى بتربية طلابه إيمانيًا ورباهم على الإيمان بالله والخشية منه وجعلهم يستشعرون من أعماق وجدانهم أن الله معهم يراقبهم ويراهم ويعلم سرهم ونجواهم، فإن التخويف الأخروي والتهديد الدنيوي سوف يبلغ من قلوبهم كل مبلغ، واللمسات الترهيبية والزجرية تترك أثرها في نفوسهم، وتنعكس على سلوكهم ومعاملاتهم، وعندئذ ينصلح أمرهم وتستقيم أخلاقهم.

وفي الختام تذكر بعض القواعد التربوية في التربية بالعقوبة:

١. يجب ألا يوقع العقاب إلا في حالة حدوث الأخطاء المتكررة وكان من اللازم توقيع العقاب.

٢. توجه إلى الله بالدعاء لهداية هذا الولد وأن يقيه شر الوقوع في خطئه مرة ثانية فبيده - سبحانه وتعالى - مفاتيح القلوب.

٣. لا تضع سيفك حيث يكفيك سوطك، ولا تضع سوطك حيث يكفيك لسانك، كما يقول سيدنا «معاوية بن أبي سفيان» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٤. تجنب التهديد بالعقوبات الصعبة التنفيذ؛ إذ أن مثل هذا التهديد يفقد قيمته عندما يدرك المتعلم أنه مجرد كلام.

٥. يجب أن يكون العقاب على قدر الخطأ، وأن يتناسب مع شدة الذنب، فلا يصح توقيع العقاب الصارم على خطأ بسيط، كما

لا يصح إهمال العقاب على خطأ جسيم.

٦. يحسن دائمًا تصحيح الأخطاء، وبيان سبب العقاب للولد قبل توقيع العقاب عليه؛ حتى لا يظن أنك تضطهده.

٧. إذا أردت أن تطاع فأمر بما يُستطاع، ومعنى ذلك أنه لا يصح أن يُعاقب المتعلم على خطأ لا يد له فيه ولا ذنب له.

٨. من أساليب الترهيب أن يذكر المربي طلابه بأن تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب، وأن كل ما يصيب العبد من مصائب وبلايا فهو بسبب ذنوب وآثام صدرت منه؛ فالمراهقون قد يتساهلون في أمر الآخرة ويستخفون به - خاصة وأن نضجهم العقلي لم يكمل بعد - ولكنهم يخافون من عقوبة الله في الدنيا أكثر وخاصة أنه يخطون خطواتهم الأولى نو بناء مستقبلهم.

وروى الحاكم بإسناد صحيح أن النبي ﷺ قال: «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه».

جدول متابعة لتصحيح أخطاء الأبناء:

اليوم	التاريخ	الاسم	الخطأ	نوع التوصية	تاريخ تكرار الخطأ خلال أسبوع
السبت	٢٠ رمضان	أحمد	عناد	توجيه مباشر	لم يكرره خلال الأسبوع

اليوم	التاريخ	الاسم	الخطأ	نوع التوصية	تاريخ تكرار الخطأ خلال أسبوع
الأحد	٢٧ رمضان	محمود	تأخير في أداء الصلاة	بالتعريض	كرره بتاريخ ٢٩ رمضان

وفي كل فترة يجلس المربي مع نفسه ويقيّم هذا الطالب على ضوء هذا الجدول ثم يحاول وضع صورة مثلى للعلاج إن لم تجد الوسائل الماضية.

الترغيب (الثواب):

الترغيب في اللغة الحرص على الشيء والطمع فيه، وهو يعني التشويق والحث على فعل الشيء.

اصطلاحًا: إغراء بمصلحة أو لذة أو منفعة آجلة مؤكدة خيرة خالصة من الشوائب مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله[1].

ولقد حرص الإسلام أشد الحرص على أسلوب الترغيب، فأثر الثواب أقوى وأبقى من أثر العقاب وإن المدح أقوى وأفضل من الذم:

- وأثر الثواب أكبر دوامًا وتواصلًا من أثر العقاب.
- وأثر الثواب إيجابي في حين أن أثر العقاب سلبي.
- كما أن الثواب يضمن تكرار وتثبيت السلوك المثاب عليه

(١) مدخل إلى التربية الإسلامية – ص١١٠

بينما لا يضمن العقاب الكف عن السلوك المعاقب عليه.

شجع الولد واشكره على حسن أدبه وجهده واجتهاده ولو بالكلام وليكن شكرك له ربانيا: (جزاك الله خيرًا. بارك الله فيك. أحسنت. ما شاء الله) فإن ذلك يشدُّ همته ويكون حافزًا لغيره على اقتفاء أثره.

وعلى المربي أن ينوع في وسائل الترغيب، فهي إما مادية (هدايا. نقود. ألعاب. ملابس جديدة.. الخ) وإما معنوية (كلمات الثناء والمدح والتصفيق، وضع علامات مميزة وعبارات تقدير وشكر على صفحات الدفاتر ومنح شهادات تقدير... الخ).

كيف تختار الثواب المناسب ؟

عليك أخي المربي أن يكون ثوابك متوافقًا مع اهتمامات الولد وميوله، وأن يسهم في إشباع حاجاته النفسية واحتياجاته المادية حتى يكون له أثره الدافع، فليس من المناسب أن أهدي كرة قدم لطفل يهوى القراءة مثلًا، وإنما المنطقي أن أهديه مجموعة كتب قيمة، وليس من الحصافة أن أهدي لعبة لطفل فقير يحمل حقيبة مدرسية رثة وممزقة، بل يمثل الثواب هنا فرصة جيدة للمربي كي يهديه حقيبة جميلة دون جرح مشاعره.

كما عليك أخي المربي أن تهتم بالشكل التذكاري للثواب كشهادات التقدير، رسائل الشكر، الميداليات، الكؤوس، الصور التذكارية... الخ.

ماذا تفعل مع الذين لم يثابوا؟

وهي مشكلة تربوية قائمة لا مجال لإنكارها، وهي أن بجوار الفائز المثاب هناك العديد من الخاسرين الذين لم يثابوا، ودور المربي في هذه الحالة لا يتعدى إلا التخفيف من آثار هذه المشكلة ومضاعفاتها فقط، فيوّجه الفائز بعدم التعالي على زملائه وعدم مكايدتهم بهذا الفوز، ثم بإفهام هؤلاء أن عدم إثابتهم ليس نهاية المطاف، وأن بذلهم المزيد من الجهد سيؤدي إلى إثابتهم حتمًا.

عليك أخي المربي أن تدخل في نطاق ثوابك فئة المتحسنين والمتقدمين، فمثلاً: الطفل الذي حصل على نصف الدرجة في اختبار ما، ثم تقدم في الاختبار التالي محققا ثلاثة أرباع الدرجة، كل أولئك ومن على شاكلتهم لا بد من إثابتهم لتعزيز موقفهم وسعيهم نحو الأفضل.

أخي المربي تذكر أن:

تضيع شخصية الولد بين التدليل والقسوة، فإذا لنت له كل اللين إما أن يشب ضعيف الشخصية لا يستطيع مواجهة الصعاب لأنه تعود أن أوامره مجابة، و إما أن يكون عدوانيًا ناقمًا على المجتمع، و إذا قسوت على طول الطريق فيشب ذليلًا يعتاد الضرب و يخضع لأقل الظروف، ولكن لين بقسوة وحزم برحمة.

فقسا ليزد جروا ومن يكن راحمًا

فليقس أحيانًا على من يرحم.

أخي القارئ الكريم أرجو الدعاء لي بظهر الغيب ولك مني مثل ذلك.

الحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

سبحانك ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.